

أضواء البيان

@ 395 @ الرسل ، أي كنوح وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وأنه لم يقصص عليه أنباء رسل آخرين ، بينه في غير هذا الموضع ، كقوله في سورة النساء : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَىٰ ذِيكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ }
عَلَيْكَ وَكَلَّامَ اللَّهِ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } ، وأشار إلى ذلك في سورة إبراهيم في قوله : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبِإُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ } . وفي سورة الفرقان في قوله تعالى : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْغَاطِلُونَ } . قوله هنا : فإذا جاء أمر أي قامت القيامة ، كما قدمنا إيضاحه في قوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ } أي فإذا قامت القيامة ، قضى بين الناس بالحق الذي لا يخالطه حيف ولا جور ، كما قال تعالى : { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَادَاتِ } وقُضِيَ بَيِّنَاتُهُمْ بِالْحَقِّ } . .
وقال تعالى : { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيِّنَاتُهُمْ بِالْحَقِّ } . .
والحق المذكور في هذه الآيات : هو المراد بالقسط المذكور في سورة يونس في قوله تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيِّنَاتُهُمْ بِالْقِسْطِ } . .
وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من أنه إذا قامت القيامة يخسر المبطلون ، أوضحه جل وعلا في سورة الجاثية في قوله تعالى : { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ الْمَائِدُ الْمُبِطُونَ } . .
والمبطل هو : من مات مصراً على الباطل . .
وخسران المبطلين المذكور هنا ، قد قدمنا بيانه في سورة يونس ، في الكلام على قوله تعالى : { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ } . قوله تعالى : { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْلَامَ لِيَتَرَكِبُوا مِنْهُهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمُ فِيهَا مَنَافِعُ }

وَلِتَبَدِّلُ غُورًا ۖ عَلَٰيْهَا حَاجَةٌ ۚ فِي مَدُورٍ كُمْ ۖ وَعَلَٰيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
تُحْمَلُونَ ۚ .